

# **نماذج من الرقي الأخلاقي**

**( ١٤ )**

**إعداد الدكتور**

**عبد العزيز بن عبد الله الحميدي**

**الأستاذ بجامعة أم القرى**

**والمدرس بالمسجد الحرام**



بسم الله الرحمن الرحيم





# مواقف في الزهد والخشية

## (٢)





## من مواقف أبي عبيدة ومعاذ

### رضي الله عنهما

من أخبار الصحابة رضي الله عنهم في الزهد  
ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله  
عنهما: أن عمر حين قدم الشام قال  
لأبي عبيدة رضي الله عنه: اذهب بنا  
إلى منزلك، قال: وما تصنع عندي؟  
ما تريد إلا أن تعصر عينيك عليّ،  
قال: فدخل فلم ير شيئاً، قال: أين  
متاعك؟ لا أرى إلا كبدًا وصحفة



وشنّا<sup>(١)</sup> وأنت أمير، أعندك طعام؟  
فقام أبو عبيدة إلى جونة<sup>(٢)</sup> فأخذ منها  
كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو  
عبيدة: قد قلت لك إنك ستعصر  
عينيك عليّ، يا أمير المؤمنين كيفيك  
ما يُبلُغك المقيّل، قال عمر: غيّرنا

---

(١) اللّبد السرج والشنّ القرية القديمة.

(٢) يعني السلة.





الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة.  
ذكره الإمام الذهبي وقال:  
وهذا والله هو الزهد الخالص لا زهد  
من كان فقيرًا معدماً<sup>(١)</sup>.  
فهذا مثل بليغ في الزهد يقدمه  
أحد عظماء الإسلام أمام أحد  
عظمائه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٧/١.



لقد كان أمير المؤمنين عمر  
رضي الله عنه حينما قَدِمَ إلى الشام قد  
جعل من أهدافه المهمة أن يزور بيت  
أمير الشام أبي عبيدة عامر بن الجراح  
رضي الله عنه لِيُثْلَجَ صدره برؤية  
مظهر من مظاهر الزهد النادرة،  
ولكن أبا عبيدة كان يدرك ما ستؤول  
إليه حال عمر حينما يرى بيته فتلكأ  
قليلا في الذهاب به، ولم يتمالك عمر  
نفسه حينما رأى ذلك البيت الذي



كأنما هُجر من دهر فجاشت عيناه  
بالدموع.

ويُحَدِّث ما يدهش المتأمل حيث  
يقول أبو الزهد ومقنن مناهجه في  
عصره: «غَيَّرَتْنَا الدُّنْيَا كُلَّنَا غَيْرَكَ يَا أَبَا  
عَبِيدَةَ».

هل حقا غَيَّرَتِ الدُّنْيَا عَمْرَ؟!  
إنه الحاكم العظيم الذي ساس  
دولته على الزهد وكان قدوة عليا  
للزاهدين!



ولكنه التواضع الكبير من  
الرجل الكبير!  
فما أعظم هذا الحوار بين هذين  
الرجلين العظيمين! وما أعظم  
ماقدّماه لأمة الإسلام من توضيحية  
وفداء!!

ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي  
عن مالك الداري أن عمر بن  
الخطّاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة  
دينار فجعلها في صرة فقال للغلام:



اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح.  
ثم تَلَّهَ ساعة في البيت حتى تنظر  
ما يصنع.

فذهب الغلام قال: يقول لك  
أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض  
حاجتك، قال: وصله الله ورحمه، ثم  
قال: تعالِ يا جارية، اذهبي بهذه  
السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى  
فلان وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى  
أنفذها.



فرجع الغلام إلى عمر فأخبره  
فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل،  
فقال: اذهب بها إلى معاذ بن جبل  
وَتَلَّهَ في البيت ساعة حتى تنظر  
مايصنع، فذهب بها إليه قال: يقول  
لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في  
بعض حاجتك، فقال رحمه الله  
ووصله، تعالى يا جارية، اذهبي إلى  
بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان  
بكذا، فاطَّلَعَتْ امرأته فقالت: ونحن



والله مساكين فأعطنا ولم يبق في  
الخرقة إلا ديناران فدحا بهما إليها،  
فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك،  
فقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض<sup>(١)</sup>.  
ومن هذه الأخبار تبين لنا  
ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من الزهد  
في متاع الدنيا.

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٤٩١.



### من مواقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

من ذلك ما أخرجه الحاكم من  
حديث أبي عمرو ذكوان مولى عائشة  
رضي الله عنها: أن دُرَجًا <sup>(١)</sup> قَدِمَ إلى  
عمر من العراق وفيه جوهر، فقال  
لأصحابه: تدرون ما ثمنه؟ قالوا: لا،  
ولم يدروا كيف يقسمونه، فقال:

---

(١) هو وعاء الجوهر.





تأذنون أن أبعث به إلى عائشة حُبِّ  
رسول الله ﷺ إياها؟ فقالوا: نعم،  
فبعث به إليها ففتحته فقالت: ماذا  
فُتِحَ على ابن الخطاب بعد رسول الله  
ﷺ اللهم لا تبقني لعطيته لقابل.

قال الحاكم: هذا حديث  
صحيح على شرط الشيخين إذا صح  
سماع ذكوان أبي عمرو، ولم يخرجاه،



وقال الذهبي: قلت: فيه إرسال <sup>(١)</sup>.  
ففي هذا الخبر موقفان: الأول  
في تصرف أمير المؤمنين عمر رضي  
الله عنه الحكيم، وذلك حينما ذهب  
فكره إلى برٍّ من يحبه رسول الله ﷺ  
أكثر من غيره فتذكر عائشة رضي الله  
عنها، فاستأذن الصحابة رضي الله

---

(١) المستدرک ٨/٤.



عنهم في إرسال ذلك الجوهر إليها،  
وهذا موقف آخر يُذكر له حيث لم  
يستبدَّ برأيه مع كونه في عمل خيري،  
ومما يُذكر له أيضًا في هذا التصرف أنه  
لم يراع في ذلك ابنته أم المؤمنين  
حفصة رضي الله عنها ولم يدارها في  
ذلك، بل خلص تفكيره لبرٍّ من يجبها  
رسول الله ﷺ أكثر من غيرها.

والموقف الثاني: فيما أبدته  
عائشة رضي الله عنها من زهد في



مظاهر الحياة الدنيا، حيث فزعت من  
رؤية ذلك الجوهر النفيس وخشيت  
على نفسها الفتنة به بدلا من أن تفرح  
به حتى دعت على نفسها بذلك  
الدعاء، وهذا مثال على كمال الزهد  
وقوة الإيمان.

ومن ذلك ما أخرجه الإمام  
أحمد من حديث عبد الله بن أبي  
مليكة عن ذكوان مولى عائشة رضي  
الله عنها أنه استأذن لابن عباس



رضي الله عنهما على عائشة وهي  
تموت، وعندها ابن أخيها عبد الله بن  
عبد الرحمن، فقال: هذا ابن عباس  
يستأذن عليك وهو من خير بنيك،  
فقالت: دعني من ابن عباس ومن  
تركته، فقال لها عبد الله بن عبد  
الرحمن: إنه قارئ لكتاب الله فقيه في  
دين الله فأذني له فليسلم عليك  
وليودعك، قالت: فأذن له إن  
شئت، قال: فأذن له فدخل ابن عباس



ثم سلم وجلس وقال: أبشري يا أم  
المؤمنين فو الله ما بينك وبين أن  
يذهب عنك كل أذى ونصب وتلقي  
الأحبة محمدًا ﷺ وحزبه إلا أن تفارق  
روحك جسدك، فقالت: وأيضًا،  
فقال ابن عباس: كنت أحب أزواج  
رسول الله إليه ولم يكن يجب إلا  
طيبًا، وأنزل الله عز وجل براءتك من  
فوق سبع سماوات، فليس في الأرض  
مسجد إلا وهو يُتلى فيه آناء الليل



وَأَنَاءَ النَّهَارِ، وَسَقَطَتْ قِلَادَتُكَ  
بِالْأَبْوَاءِ فَاحْتَبَسَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْمَنْزِلِ  
وَالنَّاسُ مَعَهُ فِي ابْتِغَائِهَا حَتَّى أَصْبَحَ  
الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ  
﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾  
[النساء: ٤٣] فَكَانَ فِي ذَلِكَ رَخِصَةٌ  
لِلنَّاسِ عَامَةً فِي سَبِيلِكَ، فَوَ اللَّهُ إِنَّكَ

لمباركة، فقالت: دعني يا ابن عباس  
من هذا فوالله لوددت أني كنت نسيًا  
منسيًا<sup>(١)</sup>.

فهذا مثال من خشية الله تعالى،  
وقوة استحضر الحياة الآخرة في  
القلب، فقد تناست أم المؤمنين  
عائشة رضي الله عنها كل فضائلها

---

(١) مسند أحمد ١/٣٤٩.





التي ذكرها ابن عباس رضي الله  
عنهما والتي لم يذكر، ولم يبرز في  
فكرها إلا الحساب وأهوال الآخرة،  
وهذا دليل على قوة الإيمان ورسوخ  
اليقين.



### من مواقف أم المؤمنين زينب عليها السلام

من ذلك ما أخرجه ابن سعد  
من حديث بَرَزَةَ بنت رافع قالت: لما  
خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب  
بنت جحش بالذي لها، فلما أُدْخِلَ  
عليها قالت: غفر الله لعمر، غيري  
من أخواتي كان أقوى على قسم هذا  
مني، قالوا: هذا كله لك، قالت:  
سبحان الله! واستترت منه بثوب،  
وقالت: صبُّوه واطرحوا عليه ثوبا،



ثم قالت لي: أدخلي يدك فاقبضي منه  
قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني  
فلان، من أهل رحمها وأيتامها، حتى  
بقيت بقية تحت الثوب، فقالت لها  
برزة بنت رافع: غفر الله لك يا أم  
المؤمنين، والله لقد كان لنا في هذا  
حق، فقالت: فلکم ماتحت الثوب،  
فوجدنا تحته خمسة وثمانين درهما، ثم  
رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم  
لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي



هذا، فماتت.

قال عبد الوهاب <sup>(١)</sup> في حديثه:  
فكانت أول أزواج النبي ﷺ حُوقًا  
به <sup>(٢)</sup>.

فهذا موقف رفيع في الزهد  
والكرم من أم المؤمنين زينب بنت

---

(١) يعني عبد الوهاب بن عطاء .

(٢) طبقات ابن سعد ٨ / ١٠٩ - ١١٠ .



جحش رضي الله عنها، حيث فزعت  
من ذلك المال الذي كان عطاءها  
السنوي، وقد استترت من ذلك المال  
بثوب وكأنها صوّرت لها النار متمثلةً  
بذلك المال، ولم يَقَرَّ لها قرار حتى  
فرّقت ذلك المال على أقاربها، وأخيراً  
دعت على نفسها بعدم البقاء خشية  
الافتتان بالدنيا، وهذا دليل على كمال  
الزهد والخشية.



### من مواقف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

من ذلك ما أخرجه الإمام  
البخاري من حديث إبراهيم بن  
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: « أَتَيْ  
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه  
يوماً بطعام وكان صائماً فقال: قُتِلَ  
مصعب بن عمير وهو خير مني كُفِّنَ  
في بردة إن غُطِّي رأسه بدت رجلاه  
وإن غُطِّي رجلاه بدا رأسه، وقُتِلَ  
حمزة وهو خير مني، ثم بُسِطَ لنا في



الدنيا ما بسط-أو قال: أعطينا من  
الدنيا ما أعطينا-وقد خشينا أن  
تكون حسناتنا عُجِّلَت لنا، ثم جعل  
يبكي حتى ترك الطعام»<sup>(١)</sup>.

فهذا موقف جليل من مواقف  
الخشية من الله جل وعلا، فمع أن  
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه  
من المبشرين بالجنة فإنه يبكي من

---

(١) صحيح البخاري، (رقم ١٢٧٥).



خشية الله تعالى، حتى ترك طعام  
الإفطار من شدة تأثره وخشيته، مع  
أنه قد اشتهر بالورع الشديد عن  
المحرمات والشبهات، ومع أنه من  
كبار المحسنين المنفقين في سبيل الله  
تعالى.

وهذه الحساسية الإيمانية مبعثها  
قوة استحضار عظمة الله تعالى والدار  
الآخرة، وضآلة النظر إلى الدنيا،  
وإدراك ما بين الدارين من تراحم.  
وهذه المقارنة من عبد الرحمن بن





عوف بينه وبين الذين ماتوا على عهد  
النبي ﷺ على شطف العيش وقلّة  
الدنيا دليل على أن الصحابة رضي الله  
عنهم كانوا يخشون من انفتاح الدنيا،  
مع ما كانوا عليه من الحذر الشديد  
والورع البالغ.

فرضي الله عنهم، ما أسمى  
عقولهم! وما أبلغ إدراكهم! وما  
أقوى إيمانهم!



### من مواقف خباب بن الأرتؓ

مما روي عن الصحابة رضي الله  
عنهم ما روي عن خباب بن الأرتؓ  
رضي الله عنه وذلك فيما ذكره ابن  
الجوزي عن طارق بن شهاب قال:  
جاء خباباً نفرٌ من أصحاب محمد ﷺ  
فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله إخوانك  
تقدّم عليهم غداً، فبكى وقال: أما إنه  
ليس بي جزع ولكن ذكرتوني أقواماً  
وسمّيت لي إخواناً، وإن أولئك مضوا



بأجورهم كما هي، وإني أخاف أن  
يكون ثواب ماتذكرون من تلك  
الأعمال مأوتينا بعدهم<sup>(١)</sup>.

لقد فزع خباب رضي الله عنه  
وبكى من النعمة التي أوتيها مع أنها  
من خالص الحلال خشية أن يكون  
قد عُجِّلَ له بعض ثواب عمله

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٤٢٧.



الصالح، وفي هذا دلالة على شدة  
خشيتيه من الله تعالى، وعظمة  
استحضاره للآخرة، حيث يخشى أن  
ينتقص أجره بما تقدم من نعمة في  
الدنيا، وقد جرى ذلك من صحابة  
آخرين رضي الله عنهم، وهذا دليل  
على قوة إيمانهم وحرصهم الشديد  
على السلامة في الآخرة ورفع  
الدرجات.

وإذا كان خباب قد فزع من تلك



النعمة الحلال فكيف بمن يتقلبون في  
أنواع من متاع الدنيا المكوّن من  
كسب حرام أو مال مشتبّه؟!!



### من مواقف أبي أمامة رضي الله عنه

من ذلك ما روي عن مولاة لأبي  
أمامة الباهلي رضي الله عنه قالت:  
كان أبو أمامة رجلاً يحب الصدقة  
ويجمع لها من بين الدينار والدرهم  
والفلوس، وما يأكل، حتى البصلة  
ونحوها، ولا يقف به سائل إلا أعطاه  
ماتياً له حتى يضع في يد أحدهم  
البصلة.

قالت: فأصبحنا ذات يوم



وليس في بيته شيء من الطعام  
لذلك - يعني لذلك الغرض وهو  
الصدقة - ولا لنا، وليس عنده إلا  
ثلاثة دنانير، فوقف به سائل فأعطاه  
دينارًا ثم وقف به سائل فأعطاه  
دينارًا، ثم وقف به سائل فأعطاه  
دينارًا.

قالت: فغضبت وقلت: لم يَبْقَ لنا  
شيء! فاستلقى على فراشه وأغلقت  
عليه باب البيت حتى أذن المؤذن



للظهر، فجئته فأيقظته فراح إلى  
مسجده صائماً، فرققت عليه  
فاستقرضت ما اشترت به عشاء  
فهيأت سراجاً وعشاء، ووضعت  
مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له،  
فرفعت المرفقة - يعني المخدة - فإذا  
بذهب، فقلت في نفسي، ماصنع إلا  
ثقة بما جاء به، قالت: فعددتها فإذا  
ثلاثمائة دينار، فتركها على حالها  
حتى أنصرفَ على العشاء.





قالت: فلما دخل ورأى ماهيات  
له حمد الله تعالى وتبسم في وجهي،  
وقال: هذا خير من غيره، فجلس  
فتعشى، فقلت: يغفر الله لك، جئت  
بها جئت به، ثم وضعتَه بموضع  
مضيعة! فقال: وماذا؟ فقلت:  
ماجئت به من الدنانير، ورفعت  
المرفقة عنها ففزع لما رأى تحتها،  
وقال: ويحك ما هذا؟ فقلت: لا علم  
لي به إلا أنني وجدته على ماترى،



قالت: فكثّر فزرعه رضي الله عنه.  
ذكره ابن الجوزي في صفة  
الصفوة والذهبي في تاريخه، وأشار  
إليه في سير أعلام النبلاء وقال: لأبى  
أمامة كرامة باهرة جزع هو منها <sup>(١)</sup>.  
وإن مارأيناه في هذا الخبر شيء  
عجيب، فلأن يتصدق المسلم بما زاد

---

(١) صفة الصفوة ١/٧٣٤، تاريخ الإسلام  
٣/٣١٥، سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٢.

عن حاجته فهذا ظاهر، وله أمثلة  
كثيرة من عمل الصالحين، لكن أن  
يتصدق بثمان قوته الضروري فإن  
هذا نادر المثال، وإنما يدل على إيمان  
قوي وثقة بالغة بما عند الله تعالى من  
الخير في الدنيا والآخرة، فأما الجزاء  
الأخروي فأدلتة ظاهرة معلومة،  
وأما الجزاء الدنيوي ففي مثل قول  
رسول الله ﷺ «ما من يوم يصبح  
العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول

أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً،  
ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً  
تلفاً<sup>(١)</sup> وقد ضاعف الله تعالى لأبي  
أمامة الخلف بمائة ضعف، حيث  
رُزق بثلاثمائة دينار لا يعرف  
مصدرها، بدلاً من الثلاثة التي  
تصدق بها.

---

(١) صحيح البخاري، رقم ١٤٤٢، صحيح  
مسلم، رقم ٥٧.

والمشهد العجيب الثاني أنه فزع  
لما رأى تلك الدنانير، وزاد فزعه يوم  
أن جهل مصدرها، في مقام يُتوقع فيه  
الفرح والسرور، وماذا إلا أنه  
وأمثاله ينظرون إلى الدنيا نظرة وجل  
وفزع خوفاً من الوقوع في شيء من  
فتنتها على حسب عرف السابقين  
بالخيرات، وإن كان ذلك يُعدُّ أمراً  
معتاداً عند غيرهم، أما شدة فزعه  
حينما جهل مصدرها فهو مبني على



شدة خشيته من الله تعالى أن يكون  
ذلك استدراجًا، وأن يداخل نفسه  
شيء من الإعجاب بالعمل الصالح،  
ولكن أنى يصدر ذلك ممن يحولون  
مشاهد السرور والفرح إلى مشاهد  
الخوف والفرع!



### من مواقف سلمان الفارسي رضي الله عنه

عن ثابت البناني قال: لما مرض

سلمان خرج سعد<sup>(١)</sup> من الكوفة  
يعوده، فقدم فوافقه وهو في الموت  
يبكي، فسلم وجلس وقال:  
مايبكيك يا أخي؟ ألا تذكر صحبة  
رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ ألا تذكر المشاهد  
الصالحة؟

---

(١) يعني سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

قال: والله ما يبكيني واحدة من  
ثنتين: ما أبكي حُبًّا بالدنيا ولا  
كراهية للقاء الله، قال سعد: فما  
يبكيك بعد ثمانين؟ قال: يبكيني أن  
خليلي عهد إليَّ عهدًا قال: «لِيَكُنْ  
بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد  
الراكب» وإنا قد خشينا أنا قد  
تعدينا<sup>(١)</sup>.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/٥٥٦.



فهذا عجيب أن تبلغ الخشية  
عند سلمان رضي الله عنه إلى هذا  
الحد مع أنه الذي ضرب الأمثلة  
الرائعة في الزهد والورع، فهو الذي  
كان يسكن في بيت من الخوص وهو  
أمير المدائن!

إنه الإيمان القوي الذي يصنع  
العجائب، حيث يصفو التفكير  
فيكون منطلقاً نحو الآخرة وما فيها  
من حساب وجزاء فيتصور صاحبه



أنه قد قصّر في عمل الآخرة مع أنه  
قد بلغ درجات عالية في الكمال.

لقد كانت أقوال الرسول ﷺ  
وتوجيهاته الحكيمة ماثلة أمام أعين  
الصحابة رضي الله عنهم طوال  
حياتهم فكانت سدّاً منيعاً يحول  
بينهم وبين التوغل في الدنيا.

لقد كانوا يسمعون منه ﷺ  
بوعي وإدراك وعزم أكيد على  
التنفيذ، ثم يطبقون حالاً ما سمعوا



عملياً، لا يعتريهم الكسل، ولا يدبُّ  
إلى حياتهم طول الأمل، ولا تزيدهم  
سنيُّ العمر الطويلة إلا مضاعفةً في  
الخشية ومزيداً من العمل الصالح  
وترقيّاً في مدارج التقوى والحذر من  
الفتن.

ومن أمثلة اتصافه باليقين المبني  
على قوة الخشية والرجاء ما أخرجه  
الحافظ أبو نعيم الأصبهاني من خبر  
بُقيرة امرأة سلمان الفارسي رضي الله



عنه قالت: لما حضر سلمان الموتُ  
دعاني وهو في عليّة لها أربعة أبواب،  
فقال: افتحي هذه الأبواب يا بقيقة  
فإن لي اليوم زوارًا لا أدري من أي  
هذه الأبواب يدخلون عليّ، ثم دعا  
بمسك له ثم قال: أديفيه في تور<sup>(١)</sup>،  
ففعلتُ، ثم قال: انضحيه حول

---

(١) أديفيه أي اخلطيه، والتور إناء يوضع فيه الماء.



فراشي، ثم انزلي فامكثي فسوف  
تَطْلَعِينَ فتريني على فراشي،  
فاطلعت فإذا هو قد أخذَ روحه  
فكانه نائم على فراشه - أو نحوًا من  
هذا - <sup>(١)</sup>.

ففي هذا الخبر يخبر سلمان رضي  
الله عنه بقرب مجيء الملائكة عليهم

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٠٨.

السلام لقبض روحه، ويستقبل هذا  
الحدث المترقب بفرح واستبشار،  
وهو مثل من عمق اليقين وبروز  
أحداث الآخرة في أذهان الصحابة  
رضي الله عنهم.

فكم من الناس يحضره ملائكة  
الموت لقبض روحه وهو ساهٍ لاهٍ في  
دنياه، يضرب بفكره في طول  
الأرض وعرضها، وكأنه آمنٌ من  
ملك الموت، أو كأنه يعيش في دار



خلود.. ألا وإن دار الخلود هي التي  
نسيها ولها عنها بمطالب دار فانية.  
وإذا كان كثير من الناس على  
هذه الشاكلة فإن صحابة رسول الله  
ﷺ لم يكونوا كذلك، بل كانوا  
ينظرون إلى الآخرة كَجَبَلٍ عَظِيمٍ  
شاهق يُساق الناس إليه بما فيه من  
نعيم وجحيم، وهم في مسيرهم قد  
طمحت أبصارهم لذلك الجبل  
متناسين مايمرون به في طريقهم من



رياض تُمتّع أنظارهم، غير مبالين بما  
يفاجئون به من حجارة وأشواك  
تُدْمِي أقدامهم.

ونجد سلمان رضي الله عنه وهو  
ينتظر ذلك اليوم الذي سيزوره فيه  
ملائكة الموت قد أعد شيئاً من  
الطيب الفاخر الذي حرم منه نفسه  
ليقدمه لزائريه من رسل الله جل  
وعلا.. وهذا مظهر عالٍ من مظاهر  
اليقين ونفحة من شفافية الروح





سَمَتْ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَى مَطَالِبِ  
الْجَسَدِ، فَأَصْبَحَتْ مَطَالِبِ الْجَسَدِ  
مَسْخَرَةً لِمَطَالِبِ الرُّوحِ.



### من مواقف سعيد بن عامر رضي الله عنه

أخرج الحافظ أبو نعيم من خبر  
عبد الرحمن بن سابط قال: دعا عمر  
ابن الخطاب رجلا من بني جمح يقال  
له سعيد بن عامر بن حذيم فقال له:  
إني مستعملك على أرض كذا، فقال  
له: لا تفتني يا أمير المؤمنين فقال:  
والله أدعك، قلدموها في عنقي  
وتركتموني، فقال عمر - يعني بعد  
أن ولاه على عمله -: ألا نفرض لك



رزقا؟ قال: قد جعل الله في عطائي  
ما يكفيني دونه - أو فضلا على ما  
أريد - .

قال: وكان إذا خرج عطاؤه  
ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته،  
فتقول امرأته: أين فضل عطائك؟  
فيقول لها: قد أقرضته، - يعني بذلك  
الصدقة - فأتاه ناس فقالوا: إن  
لأهلك عليك حقا ولأصهارك  
عليك حقا، فقال: ما أنا بمستأثر



عليهم ولا بملتَمَس رضا أحد من  
الناس لطلب الحور العين، ولو  
اطلعت خَيْرَة من خيرات الجنة  
لا شَرَقَتْ لها الأرض كما تشرق  
الشمس، وما أنا بمتخلف عن العُنُق  
الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ  
يقول «يجمع الله عز وجل الناس  
ليوم الحساب فيجئ فقراء المؤمنين  
فَيَزِفُون كما يَزِفُ الحمام - يعني  
يسرعون - فيقال لهم: قفوا عند



الحساب فيقولون: ما عندنا حساب  
ولا آتيتمونا شيئاً، فيقول لهم ربهم:  
صدق عبادي، فيفتح لهم باب الجنة  
فيدخلونها قبل الناس بسبعين  
عاماً».

فبلغ عمرَ أنه يمر به كذا وكذا  
لا يدخن في بيته فأرسل إليه عمر  
بمال، فأخذه فصرّره صرراً فتصدق  
به يميناً وشمالاً، وقال: سمعت  
رسول الله ﷺ يقول «لو أنَّ حوراء



أَطْلَعْتُ إِصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهَا لَوْ جَدَّ  
رِيحَهَا كُلَّ ذِي رُوحٍ « فَأَنَا أَدْعُهُنَّ  
لَكِنْ! فَوَاللَّهِ لَا أَتُنَّ أُخْرَى أَنْ أَدْعُكُنَّ  
هُنَّ مِنْهُنَّ لَكُنَّ »<sup>(١)</sup>.

وعن مالك بن دينار قال: لما  
أَتَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ طَافَ  
بِكُورِهَا - يَعْنِي قَرَاهَا - قَالَ: فَنَزَلَ  
بِحَضْرَةِ حَمَصٍ فَأَمَرَ أَنْ يَكْتُبُوا لَهُ

---

(١) حلية الأولياء ١/٢٤٦.

فقراءهم، قال: فَرُفِعَ إليه الكتاب  
فإذا فيه سعيد بن عامر بن حذيم  
أميرها، فقال: من سعيد بن عامر؟  
قالوا: أميرنا، قال: أميركم؟ قالوا:  
نعم، فعجب عمر، ثم قال: كيف  
يكون أميركم فقيرًا؟ أين عطاؤه؟  
أين رزقه؟<sup>(١)</sup>

---

(١) العطاء هو الذي يكون لجميع أفراد الأمة،  
والرزق هو المال الذي يأخذه الولاة.

قالوا: يا أمير المؤمنين لا يمسك  
شيئاً، قال: فبكى عمر، ثم عمد إلى  
ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه  
وقال: أقرئوه مني السلام وقولوا:  
بعث بهذه إليك أمير المؤمنين  
تستعين بها على حاجتك، قال: فجاء  
بها إليه الرسول فنظر فإذا هي  
دنانير، قال: فجعل يسترجع، قال:  
تقول امرأته: ماشأنك يا فلان أمارت  
أمير المؤمنين؟ قال: بل أعظم من





ذلك، قالت: ما شأنك؟ قال: الدنيا  
أتتني، الفتنة دخلت علي، قالت:  
فاصنع فيها ماشئت، قال: عندك  
عون؟ قالت: نعم قال: فأخذ دريعة  
- يعني ثوبا - فصَرَّ الدنانير فيها  
صرارا، ثم جعلها في مخلاة، ثم  
اعترض جيشا من جيوش المسلمين  
فأمضاها كلها، فقالت امرأته:  
رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا  
نستعين به، قال: فقال لها: إني



سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو  
اطَّلَعَت امرأة من نساء الجنة إلى أهل  
الأرض لُمِلَّتْ رِيحُ مِسْكٍ » وإني  
والله ما كنت لأختارك عليهن،  
فَسَكَتُ<sup>(١)</sup>.

---

(١) صفة الصفوة ١/ ٦٦٤.

من مواقف أمير المؤمنين عمر بن

عبد العزيز رحمه الله

خشيتته من العذاب بالريح

أخرج الحافظ أبو نعيم

الأصبهاني من خبر سلام بن أبي

مطيع قال: نبئت أن عمر بن عبد

العزيز لما قام هاجت ريح، فدخل

عليه رجل فإذا هو منتقع اللون فقيل

له: يا أمير المؤمنين مالك، قال:

ويحك، وهل هلكت أمة قط إلا من



الريح<sup>(١)</sup>.

فأكثر الناس يرون الريح  
ويحسون بها ولا تثير في أنفسهم شيئاً  
من الخشية لاعتيادهم عليها، ولكن  
عمر بن عبد العزيز تذكر على الفور  
عذاب الله تعالى للأمم السابقة فتأثر  
تأثراً شديداً من ذلك، وهذا دليل

---

(١) حلية الأولياء / ٥ / ٣١٣.



على يقظة ضميره وقوة خشيته من الله تعالى.

### **خشيته من ارتكاب السيئات في مكة:**

ذكر الشيخ أبو حفص عمر بن محمد الملاء من خبر القاسم بن محمد ابن أبي بكر أن عمر بن عبد العزيز كان يقيم في عمرته يومين ويخرج في الثالث، فقال له عبد الله بن عمر بن عيسى بن عمار: لو أقمت فاستمتعت بهذا البيت واستمتعتنا معك!! فقال:



ما أظن أحداً منكم أشد حُباً لهذا  
البيت مني ولكن والله لكأنني على  
الرَّصْف<sup>(١)</sup> من حين أدخله إلى حين  
أخرج فرقاً [أي خوفاً] من أن أحدث.  
قال: وهذا حينما كان والياً على  
المدينة زمن الوليد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أي الحجارة المحيطة.

(٢) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز/  
٤٧.



فهذا مثل من تعظيم عمر بن  
عبد العزيز للحرم المكي وخشيته من  
أن يكتب في صحيفته مخالفة وهو فيه  
لما كان يعلم من نكارة الذنوب فيه  
وضخامة عقوبة مرتكبيها، على  
الرغم من علمه بمضاعفة الحسنات  
فيه إلى مائة ألف، ولكن لشدة خشيته  
فإنه يؤمن بأن اجتناب السيئات مقدم  
على اجتلاب الحسنات.



### **خبره مع الغراب وما فيه من العبر:**

قال الحافظ ابن كثير: وقال عثمان ابن زبر: أقبل سليمان بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين ومعه عمر بن عبد العزيز على معسكر سليمان وفيه تلك الخيول والجمال والبغال والأثقال والرجال، فقال سليمان: ما تقول يا عمر في هذا؟ فقال: أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً وأنت المسؤول عن ذلك كله، فلما اقتربوا من المعسكر إذا غراب قد أخذ لقمة في فيه من فسطاط سليمان وهو طائر بها ونعب





نعبه، فقال له سليمان: ما هذا يا  
عمر؟ فقال: لا أدري، فقال ما ظنك  
أنه يقول؟ قلت: كأنه يقول: من أين  
جاءت وأين يُذهب بها؟ فقال له  
سليمان: ما أعجبك!! فقال عمر:  
اعجب بمن عرف الله فعصاه، ومن  
عرف الشيطان فأطاعه، ومن عرف  
الدنيا فركن إليها<sup>(١)</sup>.

---

(١) البداية والنهاية ٩/ ٢٠٤ .



ونجد في هذا الخبر أن أمير  
المؤمنين سليمان بن عبد الملك كان  
معجباً بحكمة عمر بن عبد العزيز  
وتأملاته العميقة في أمور الدنيا  
وربطها بأمور الآخرة.

ونجد عمر عبد العزيز في هذا  
الخبر وأمثاله يغتني الفرص ليوجه  
من حوله إلى الاستقامة على أمور  
الدين وتذكر الحياة الآخرة، فهو  
حينما سأله سليمان عن نعب الغراب



وهو يحمل تلك اللقمة اغتتم الفرصة  
ليذكره بلزوم الاستقامة في كسب  
الأموال وإنفاقها، وإذا ضمن  
الإنسان الاستقامة في ذلك فقد  
ضمن الرزق الحلال الخالي من الحرام  
والشبهات وضمن الإنفاق الحلال  
الخالي من السرف والخيلاء.

وحينما تعجب سليمان من تفكير  
عمر زاده موعظة ببيان أن العجب  
الحقيقي أن ينحرف المسلم عن



الطريق المستقيم الموصل إلى رضوان  
الله تعالى والجنة، بعدما عرف هذا  
الطريق وعرف المستقبل الأخروي،  
لمن استقام على ذلك ولمن انحرف  
عنها.

**من مواقف محمد بن واسع رحمه الله**  
لقد كانت سمعة محمد بن واسع  
عالية في الصلاح والتقوى حتى  
أصبح القادة يَتِمَّنُون بدعائه، قال  
الأصمعي: لما صافَّ قتيبة بن مسلم  
الترك وهاله أمرهم. سأل عن محمد  
ابن واسع ، فقليل له: هو ذاك في  
الميمنة جامع على قوسه ، يُصْبِصُ  
بإصبعه نحو السماء ، قال: تلك  
الإصبع أحب إليَّ من مائة ألف سيف



شهير وشاب طرير<sup>(١)</sup> .

وهذا فهم راسخ من قتيبة بن  
مسلم الباهلي لأهم أسباب النصر ،  
ألا وهو التوكل على الله تعالى ،  
وتوثيق الصلة به ، واستلهام النصر  
منه .

ولقد عبأ جيشه وتأكد من حسن

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢١/٦ ، وشاب طرير  
يعني في مقتبل عمره قد طرَّ شاربه .

إعدادة ، ولكنه بحاجة إلى التأكد مما  
هو أهم من الإعداد المادي، حيث  
يتجاوز المسلمون بالسلاح المعنوي  
حدود التكافؤ المادي في القُوى  
بمراحل عديدة.

ولما كان محمد بن واسع الأزدي  
في جيشه سارع إلى السؤال عنه ، فلما  
أُخبر بأنه مستغرق في مناجاة الله  
تعالى ودعائه أطمأن قلبه وارتفع  
مستوى الأمل بالنصر عنده ، وقال



تلك الكلمات العالية: « تلك الإصبع  
أحب إلي من مائة ألف سيف شهير  
وشاب طير ».

إن قُوى الأرض كلّها بيد الله  
تعالى ، وإن النظر إلى القوى المادية  
من حيث العدد والعُدَد والمواقع، إنما  
هو من حسابات البشر والله جل  
جلاله قادر على تغيير هذه الموازين  
في لحظة ، وإن من أهم استجلاب  
نصر الله تعالى دعاء الصالحين ،





فلذلك استبشر قتيبة خيرا حينما علم  
باستغراق محمد بن واسع في الدعاء.  
وهذا الفهم العالي من قتيبة رحمه  
الله يبين لنا سببا مهما من أسباب  
انتصاراته الباهرة ، التي ظلت تتوالى  
أكثر من عشر سنوات ، فعلى الرغم  
من كونه بطلا لا يُشَقُّ له غبار ،  
وقائداً مخططا يضع للأمر أقرانها ،  
وسياسياً محنكا لا يُجْدَع ، فإنه لم يغتر  
بكل ذلك بل عدَّ ذلك كله من



الأمور الثانوية ، ونظر قبل ذلك إلى  
مدى توثيق الحبل الذي يصل جيشه  
بالله تعالى ، فلما عرف بأن محمد بن  
واسع قد وصل ذلك الحبل بالدعاء  
وبما سبق ذلك من شهرته بالإيمان  
القوي والعمل الصالح حصل له  
اليقين وزال عنه سبب من أسباب  
الخوف المتمثل بضعف الصلة بالله  
تعالى.

ولقد بلغت شهرة محمد بن



واسع الدينية مبلغا عظيما في عصره ،  
قيل إن حوشبًا قال لمالك بن  
دينار: رأيت كأن مناديا ينادي:  
الرحيل الرحيل، فما ارتحل إلا محمد  
بن واسع فبكى مالك وخر مغشيا  
عليه <sup>(١)</sup>.

لقد فهم مالك بن دينار من هذه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢١.

الرؤيا أن المراد بالرحيل كمال  
الخلاص والنجاة ، خصوصا وقد  
اقرنت بمحمد بن واسع الذي  
عُرف عندهم بأنه أفضل أهل بلده.  
وإن هذا التأثير من مالك الذي  
وصل إلى حد البكاء ثم الإغماء يدل  
على قوة إيمانه وشدة خشيته من الله  
تعالى ، ومن كان بالله أعرف كان من  
الله أخوف.

وفي وصف خشية محمد بن



واسع يقول جعفر بن سليمان: كنت  
إذا وجدت من قلبي قسوة غدوت  
فنظرت إلى وجه محمد بن واسع كأنه  
تَكَلَّى<sup>(١)</sup>.

إن العالم بالله الذي يرزقه الله  
اليقين والمعرفة تظهر آثار العبادة  
والخشية على وجهه ، وذلك لأن قلبه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢٠.

يكون قد امتلأ من تعظيم الله تعالى  
وخشيته ، وإذا امتلأ القلب بالإيمان  
فرض على الفكر أن يكون حاضرا  
مع الله تعالى مستحضرا عظمته ،  
متذكرا ما أعده لأوليائه من النعيم  
المقيم ، وما أعده لأعدائه من العذاب  
الأليم ، فلا غرابة أن يكون وجه  
صاحبه كالمرأة الشكلي التي فقدت  
ولدها .

ولقد كان جعفر بن سليمان



فقيهاً في معرفة علاج أمراض  
القلوب حينما قال هذا الكلام.  
ألا ما أحوج الأمة إلى أطباء  
القلوب الذين في رؤيتهم شفاء  
القلوب من أمراضها ، وفي مواعظهم  
توجيه سديد للاستقامة على الصراط  
المستقيم!





## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	مواقف في الزهد والحشية (٢)
٧	من مواقف في أبي عبيدة ومعاذ رضي الله عنهما
١٦	من مواقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
٢٦	من مواقف أم المؤمنين زينب رضي الله عنها
٣٠	مواقف عبد الرحمن بن عوف ؓ
٣٤	من مواقف خباب بن الأرت ؓ
٣٨	من مواقف أبي أمامة ؓ



٤٧	من مواقف سلمان الفارسي ﷺ
٥٨	من مواقف سعيد بن عامر ﷺ
٦٧	من مواقف أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
٧٧	من مواقف محمد بن واسع
٨٩	فهرس الموضوعات